المقومات التربوية للأسرة ودورها في تشكيل شخصية الطفل

م . م . ولاء خليل إبراهيم الكربولي
جامعة الانبار/كلية العلوم الاسلامية

المستخلص

إن اعتماد الوالدين الأساليب الصحيحة في التعامل وطريقة الأداء مع الأبناء ، والتحلي بالصفات الحميدة التي يتحلى بها الأب من خلال اتخاذ صفات الرسول الأعظم محمد(صلى الله عليه وسلم) ، سيترك مجالاً ايجابياً ورحباً للأبناء لتقمصهم شخصية الآباء والاقتداء بهم حاضراً ومستقبلاً مما يسهم في بناء شخصياتهم في الأسرة والمجتمع ، ومن خلال هذا تتبلور مشكلة البحث وأهميته في التعرف على المقومات التربوية للأسرة ودورها في بناء شخصية الطفل حاضراً ومستقبلاً .

أهداف البحث : يهدف البحث الحالي التعرف على :-

١- الأسرة : مفهومها، أهميتها، مقوماتها، وظائفها، دورها في تنمية وبناء المجتمع ؟

٢- دور المقومات التربوية للأسرة في بناء شخصية الطفل ؟

ومن نتائج البحث : أن المقومات التربوية للأسرة الناجحة هي :

- أن يكون الآباء قدوة حسنة عند التصرف في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والدينية والأخلاقية والصحية.
- الرحمة والعطف والحب،وهذا ما يجعل البيئة الأسرية يسودها الاطمئنان والراحة النفسية والتعاون المثمر.

in Shaping the Personality of the Child

Abstract

When parents follow the correct ways of treating their children and entertain good traits by following the teaching and characteristics of prophet Mohammed (peace & prayer be upon him), they will leave a positive and wide domain for these children to mimic their parents' characters in present and future, which contributes in building their characters in the family and society at large. Consequently, the problem of the present paper has been the identification of the educational essentials of the family and their role in building the child personality now and in the future .

Objectives: The present paper aims at identifying the following:

1-The family: its concept, significance, essentials, functions and role in development and building society.

2- The role of educational essentials of the family in shaping the child personality.

Results: The educational essentials of a successful family are:

-Parents should be a good model in sects of life; the social, religious, ethical and health.

-Establishing mercy, love and passion, which make the family environment dominated by psychological rest and tranquality and fruitful cooperation.

المقدمة

أولاً:- مشكلــة البحــث

تواجه الأسرة في أي مجتمع بعض المشكلات في تعاملها مع أطفالها وفي تنشئتهم ، بعض هذه المشكلات يتصل بطبيعة الطفل نفسه وباحتياجات النمو ومطالبه في كل مرحلة عمرية ، ومنها ما يتعلق بإحدى المقومات الرئيسية كعلاقة الطفل بالآباء من حيث المعاملة والقدوة الحسنة والجانب الأخلاقي والتعامل مع الآخرين والطاعة والحب وكل هذه المقومات ذات التأثيرات المباشرة والواضحة على نشأة الطفل مع الإشارة إلى كيفية التعامل معها داخل الأسرة من أجل تحقيق التربية الخلقية السليمة لمجتمع سليم .

احتلت الأسرة على مر العصور حيزاً كبيراً من المناهج التشريعية والوصفية ، وشغلت قضاياها طويلاً بال المفكرين من مختلف الاتجاهات الفلسفية والاجتماعية والنفسية والتربوية والاقتصادية والقانونية والطبية والأدبية والفنية من منطلق إن الأسرة أم المجتمع ، الأسرة السليمة أساس المجتمع السليم ،الأسرة السقيمة أساس المجتمع السقيم ، فوراء كل مجتمع سليم أسرة سليمة ، ووراء كل مجتمع سقيم أسرة سقيمة .

ولذا تعد الأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع ، والطفل هو نواة هذه الوحدة وسلامتها مرهونة بسلامة هذه النواة ، وان كيان وتماسك الأسرة مرتبط بالعناية التي تقدمها لأطفالها والإشباع السليم لحاجاتهم المختلفة .

فالأسرة تمثل الإطار الأساسي للتفاعل بين الوالدين والأبناء هذا التفاعل الذي له اكبر الأثر في اتجاهات الأبناء وتوافقهم منذ طفولتهم المبكرة . فإذا لم يتهيأ الجو النفسي السليم لتنشئة الأطفال فقد يتعرضون للانحراف الذي ينعكس على الأسرة وبالتالي يؤدي إلى العديد من المشكلات النفسية .

فالطفولة مرحلة لها قيمتها في حد ذاتها ، لأنها هي مرحلة نمو مستمر للفرد من جميع نواحيه ، فهي الوقت الذي يكسب فيه الطفل العادات الاجتماعية والمهارات العقلية والجسمية والخلق الطيب ، خاصة وأن أطفال اليوم هم قادة المستقبل فسوف يكون منهم السياسي ، والعالم والقاضي ، والمدرس ، وكل منهم يمكن أن يؤثر في محيطه أو في وطنه أو فيما هو أبعد من حدود وطنه (١) .

وعلى الرغم من أن الطفل يولد وهو مزود بأنماط سلوكية وراثية وبيولوجية ، مع استعداد لتقبل التكيف مع بيئته المحيطة ، إلا أنه بحاجة لمن يرشده ويوجهه ويأخذ بيده ، كي يتعرف على الحاجات اللازمة ليستطيع العيش مع جماعته ، وهنا تأتي المشكلة في كيف نربي أطفالنا ، بحيث يصبحون أعضاء فاعلين ، قادرين على التكيف مع مقومات التربية الأسرية السليمة .

ثانياً :-أهميــة البحث

يؤمن المسلم بان الأسرة هي الوحيدة الأولى في المجتمع ، وأول مجتمع يتصل به الطفل بعد ولادته ويتفاعل معه ويكتسب عن طريقه أساسيات لغته ومعايير سلوكه وعاداته واتجاهاته وكثيراً من مقومات شخصية (١) .

ينظر الإسلام إلى الطفولة نظرة الأمل المرتقب الذي يرجى ويطلب ويؤمل فيه ويشتاق إليه فإذا تحقق الرخاء كانت سعادة النفس وبهجة القلب ، ومن الحقائق القرآنية أن الذرية هبة من الله عز وجل لعباده المؤمنين ، وأنها كذلك نعمة من النعم الوهاب سبحانه وتعالى (٢) . في قوله تعالى" لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ " (الشورى، آية: ٤٩ - ٥٠) .

لذا فأن الأطفال هم أمل الحاضر وعدة المستقبل ، أي رجال المستقبل وقادته ، وحكمائه ، وقضاته ، ومعلموا أجياله ، أذن فمهمة إعدادهم وتربيتهم ليست سهلة ولا هينة ، وواجب أصلاحهم وتقويمهم ليس أمراً ثانوياً بل هو فريضة على الآباء والأولياء ، لذا يجب أن نخلص في تربية أطفالنا على أساس إسلامي فلا ندعهم ينشئون على عادات غير إسلامية ، ولا يطيل إقامتهم في جو غير إسلامي ، ودور الأبوين في تربية الأطفال مهم وفعال وقد أكد أهميته التوجيه النبوي (٣) : " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه " .

وقد اهتم الإسلام بالطفل من حيث تربيته على أساس معينة منذ ولادته وتبدأ بالتهنئة والبشارة بالمولود ذكرا كان أو أنثى وفي القرآن ما يشير إلى ذلك كما في قصة زكريا عليه السلام " فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ ". (آل عمران ، آية : ٣٩) .

لذا تعتبر الأسرة المكونة من الأبوين أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان إذ أنها كانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي تعلم وتهذب الطفل وتنقل إليه خبرات الحياة ومهاراتها المحدودة ومعارفها البسيطة ، وكانت القبيلة هي التي تساعد الآباء في عملية التربية وكثيراً ما كان الابن وارثاً لمهنة والده التي تعلمها ومارسها معه ، ولا زالت الأسرة في المجتمعات المتخلفة هي مصادر التربية والمعرفة بالنسبة لأبنائها (٤) .

وتعد الأسرة مصدر هام لإشباع حاجات الطفل من الأمن والأمان والطمأنينة والعلاقات الوجدانية وتعد من خبرات الرضا لأن الطفل يشبع معظم حاجاته من داخلها،ثم أنها تشكل بالنسبة له أولى مظاهر الاستقرار والاتصال في الحياة (١) .

فالبيت أو بيئة الطفل ، هو الذي يهئ نمط اتجاهاته نحو الناس ، والأشياء والحياة عموماً فضلاً عن أن الفرد يتوحد مع أعضاء الأسرة الذين يحبهم ، فيقلد سلوكهم ويتعلم أن يتوافق في الحياة على غرارهم فالأبوين المريضين بالعصابة اللذين يبالغان في حماية الصغير ويغرقانه في الحب يوقضان فيه الاستعداد لمرض العصاب (كما يرى فرويد) وان الأبوين المبالغين في الشدة أو في العناية يجعلان الطفل قتالياً ليس فقط بإزاء والديه بل نحو كل من سلطة الكبار ، فالذي يحدد سلوك الأبناء متغيرات والدية ثلاثة هي : شخصية الوالد ، واتجاهاته ، وسلوكه (٢) .

لقد نادى الفلاسفة والمفكرون العرب أمثال الإمام الغزالي بضرورة تكوين العادات الحسنة في الأطفال منذ نعومة أظفارهم ، وكما أكد ابن خلدون في مقدمته أن القرآن الكريم هو أساس التعليم والتنشئة ، كما يؤكد الرحمة والشفقة على الأطفال والعمل على تهذيبهم ومعاملتهم باللين لا بالشدة والعنف (٣) .

تؤكد الأسر في المجتمعات الإسلامية ضرورة اكتساب الأطفال من الذكور والإناث عادات خاصة بهم لا يحيدون عنها ويعد الخروج عليها من المحرمات. كما أنّ تكرار الأفعال التي تحظى بدعم أو تعزيز ايجابي مثل الصدق مقابل الكذب واحترام الكبير والعطف على الصغير وما إلى ذلك يغرس في نفوس الصغار وعقولهم اقتران هذه الأفعال برضا الله أو غضبه إذا ما خالفها، لذلك فانه يتوقع العقاب في الآخرة (٤) .

تؤكد الأسر في المجتمعات الإسلامية ضرورة اكتساب الأطفال من الذكور والإناث عادات خاصة بهم لا يحيدون عنها ويعد الخروج عليها من المحرمات. كما أنّ تكرار الأفعال التي تحظى بدعم أو تعزيز ايجابي مثل الصدق مقابل الكذب واحترام الكبير والعطف على الصغير وما إلى ذلك يغرس في نفوس الصغار وعقولهم اقتران هذه الأفعال برضا الله أو غضبه إذا ما خالفها، لذلك فانه يتوقع العقاب في الآخرة (١) .

-١

تؤكد الأسر في المجتمعات الإسلامية ضرورة اكتساب الأطفال من الذكور والإناث عادات خاصة بهم لا يحيدون عنها ويعد الخروج عليها من المحرمات. كما أنّ تكرار الأفعال التي تحظى بدعم أو تعزيز ايجابي مثل الصدق مقابل الكذب واحترام الكبير والعطف على الصغير وما إلى ذلك يغرس في نفوس الصغار وعقولهم اقتران هذه الأفعال برضا الله أو غضبه إذا ما خالفها، لذلك فانه يتوقع العقاب في الآخرة (١) .

أما في عصرنا الحالي فقد ازداد دور الأسرة الفاعل في تنشئة الطفل وتكوين شخصيته، وإعداده للحياة المستقبلية نفسياً واجتماعياً وثقافياً، وبذلك تتأثر الشخصية بالسياق الثقافي والاجتماعي للأسرة التي ينشأ فيها الطفل وإن تفكيره ما هو إلا نتيجة التفاعلات بين أسرته ومجتمعه، فضلاً عن أساليب التعليم فهي تؤدي دوراً مهماً في صياغة تلك الشخصية سلبية كانت أم إيجابية. فإذا كانت الآثار مهمة في مراحل الحياة المختلفة فإن أهميتها تتضاعف في مرحلة الطفولة لأنها المرحلة التي ترسم فيها أبعاد الشخصية (٢) .

فإذا كانت الأساليب التي كان يعامل بها مستقرة ساعد ذلك على نموه نمواً سليماً وتكيف مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه بشكل مناسب . إما إذا كانت البيئة العائلية مضطربة وكان هناك اختلاف في الاتجاهات الوالدية في تنشئة الطفل أدى ذلك إلى سوء التوافق النفسي والاجتماعي لدى الطفل وزعزعة الكيان النفسي لديه (٣) .

وتعد العلاقة بين الوالدين من أهم العوامل المؤثرة في النمو النفسي السليم للطفل وهذه حقيقة مستقرة لا خلاف عليها بين خبراء الصحة النفسية ، لأنها قامت أصلاً على الخبرة المتكررة للأطفال المضطربين نفسياً والأصل بطبيعة الحال أن تكون العلاقة بين الوالدين قائمة على الحب والمودة والتفاهم والاحترام المتبادل(٤) .

يقول أبن القيم – رحمه الله - : فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه ، وتركه سُدى ، فقد أساء أليه غايةَ الإساءة وأكثر الأولاد أنماء جاء فسادُهُم مِن قِبل الآباء وإهمالهم لهم ، وترك تعليمهم فرائض الدين وسُننه ، فأضاعوها صغاراً ، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كِبارا (٥) .

إن تأثير أساليب الاتجاهات الوالدية في سلوك الإنسان، وذلك من خلال أن الذات تتكون من التفاعل المستمر بين الإنسان وبيئته التي يعيش فيها ، إذ يعد الوالدان من أهم العناصر الموجودة فيها وذلك بوصفهما مصدرا لإشباع حاجات الفرد أو إحباطه ، ومصدرا لتقويمه المستمر ، فمن تقديرات الوالدين للطفل ومن إشباعهما أو إحباطهما له ، ومن ثوابهما أو عقابهما له يكوّن الطفل فكرته عن ذاته (1) .

إن الإسلام يتوخى من خلال تلك الرابطة المشروعة تحصين الفرد ضد الانحرافات والجرائم الأخلاقية وأكد أيضا قيام الأسرة على أسس رصينة وقوية من المودة والرحمة والأخلاق الفاضلة السامية لكونها البيئة الأولى التي يعيش فيها الأبناء ، فمنها ينهل الأبناء العطف والحب والتوجيه الصحيح والقويم وعليها تقع مسؤولية إنماء الخير وتفجيرها في نفوس الأبناء. لذا فقد بين الإسلام ما للبيئة الأسرية من اثر في التوجيه والتنشئة فصلاحها يعني صلاح المجتمع وفسادها يعني فساد المجتمع (٢) .
إذ تؤكد الأسر في المجتمعات الإسلامية ضرورة اكتساب الأطفال من الذكور والإناث عادات خاصة بهم لايحيدون عنها ويعد الخروج عليها من المحرمات. كما أنّ تكرار الأفعال التي تحظى بدعم أو تعزيز ايجابي مثل الصدق مقابل الكذب واحترام الكبير والعطف على الصغير وما إلى ذلك وغرس في نفوس الصغار وعقولهم اقتران هذه الأفعال برضا الله أو غضبه إذا ما خالفها، لذلك فانه يتوقع العقاب في الآخرة (٣) .
ومن خلال ما تقدم تتجلى أهمية البحث الحالي والحاجة إليه في التعرف على المقومات التربوية للأسرة ودورها في تشكيل شخصية الطفل .
ثالثاً:- أهداف البحث : يهدف البحث الحالي التعرف على الآتي :

١- الأسرة: مفهومها،أهميتها، مقوماتها،وظائفها،دورها في تنمية وبناء المجتمع الإسلامي ؟
٢- دور المقومات التربوية للأسرة في بناء شخصية الطفل ؟

رابعاً:- تحديد المصطلحات :

١ ـ المقومات التربوية :

ـ يعرفها (بو قطاية ، ٢٠٠٢) (وهي المسؤولية التربوية التي لها دور في بناء شخصية الفرد والمجتمع الصالح؛ فمما لا ريب فيه أن لها مقومات تساعد على نجاحها وتفعيل دورها التربوي في الرسالة التربوية وهي بذلك انعكاس الآثار الإيجابية في نفس الأبناء ما لم تكن الرسالة مبنية على مقومات شخصيتهم الناجحة) (١) .
ـ يعرفها (ناصر ، ١٩٩٩) (هي عملية تفعيل للمقومات التربوية يعمد – بعد توفيق الله- عليها كطريقة أداء ، بالإضافة إلى تحلّيها بمقومات حميد والتي يلزم توافرها في شخصية، المربي والمربى والتي تكون عونا – بعد الله - على التأثير التربوي الإيجابي في الأبناء
كالمقومات التي ينبغي على الوالدين أن يتحلى بها ؛ ليطبقانها عند قيامهما بالعملية التربوية؛ حتى يقوما بدور المسؤولية التربوية على أكمل وجه (٢) .

- *وتعرفها الباحثة* (هي كل طريقة يتبعها المربي مع الأبناء والتي تعكس الصورة الجميلة والسلوك الحسن لأبنائه، ويشعرهم بالعناية الكاملة والاهتمام البالغ لهم، بما يضفي على جو البيئة الأسرية نوعاً من الطمأنينة والراحة النفسية والتعاون المثمر بينهم) .

٢ - *الأســـرة :*

- *يعرفها (السيد ، ٢٠٠٤)* (هي الخلية الأولى التي يحتك بها الطفل احتكاكاً مباشراً ومستمراً في سنواته الأولى ومن ثم هي التي تشكل وجدانه الاجتماعي والثقافي وتنشئته اجتماعياً منذ الميلاد أو من بداية العام الثاني على أكثر تقدير) (٣) .

- *يعرفها (النحلاوي، ١٩٩٦)* (هي البيئة الأولى والمحضن التربوي الأول الذي يتعلم فيها الطفل ويتربى فإذا ينشأ نافعاً لنفسه ولأمته مطيعاً لربه ناجياً من عقاب الله وسخطه) (٤) .

- *ويعرفها . (رمزي ، ٢٠٠١)* .(والأسرة هي أول وسط تربوي وأهمه يعيش فيه الإنسان فهي تغرس الدين والأخلاق في سلوكه، كما أنها تؤدي الدور الكبير في تشكيل الاتجاهات والآراء والانتماءات الاجتماعية) (٥) .

- *وتعرفها الباحثة* (وهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد ، مما يجعل الطريقة التي يتفاعل أعضاؤها معه ونوع العلاقات التي ستتشكل وفقاً لها الجماعات الصغيرة التي تتميز بالارتباط والتعاون المتسمة بالود وصلة القرابة وتعد الأسرة المسئولة الوحيدة عن تتشكل شخصية الطفل وخاصة في السنوات الأولى من حياته) .

٣- الشخصيـة :

- *يعرفها (داود والعبيدي ، ١٩٩٠)* (هي التنظيم الثابت لحد ما لخلق الفرد وصفاته المزاجية وذكائه وصفاته الجسمية حيث تحدد باندماجها معاً مع البيئة النفسية الجسمية) (٢) .

- *يعرفها (عزيز حنا ، ١٩٨٥)* (هي ذلك التنظيم الدينامي في داخل الفرد لتلك المنظومة السيكوفيزيقية التي تحدد أسلوبه الفريد مع في التوافق مع بيئته) (٣) .

- *تعرفها الباحثة* (وهي كل ما موجود في داخل الفرد من استعدادات وميول و غرائز ودوافع وقوى بيولوجية فطرية موروثة وصفات خارجية مكتسبة أي هي عملية تكيف تحدث في بيئة الفرد الداخلية (النفسية) والبيئة الخارجية (الظروف المكتسبة) .

خامساً :- أسلوب البحث : اتبعت الباحثة أسلوب المنهج الوصفي التحليلي في طريقة البحث .

سادساً : الخلفيـة النظريـة :

- مفهوم الأسرة وأهميتها في الإسلام :

لقد عني الإسلام بالطفل قبل تكوينه وولادته فما تأكيد الزواج الصحيح القائم على المودة والرحمة والعلاقة الشرعية بين الرجل والمرأة ، إلا حفاظاً على نسب الطفل وحقوقه وصحته النفسية ووضعه في الأسرة والمجتمع .

يقول تعالى " وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ " (سورة النحل آية :٧٢) .

وقد اعتبرت الشريعة الإسلامية الذرية من مظاهر الأنس والبهجة في الحياة ، قال تعالى : " الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلا " (سورة الكهف آية :٤٦) .

- تتخذ علاقات السيطرة والإذعان بين الآباء والأبناء أحد الصور الأربعة التالية :

١- الآباء الذين يسارعون إلى تحقيق مطالب الطفل ولا يثقلون عليه بمطالبهم .
٢- الآباء الذين يسارعون إلى تحقيق مطالب الطفل ويثقلون عليه بمطالبهم .
٣- الآباء الذين لا يسارعون إلى تحقيق مطالب الطفل ولا يثقلون عليه بمطالبهم .
٤- الآباء الذين لا يسارعون إلى تحقيق مطالب الطفل ويثقلون عليه بمطالبهم (١) .

فإذا كانت الأساليب التي كان يعامل بها مستقرة ساعد ذلك على نموه نمواً سليماً وتكيف مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه بشكل مناسب . إما إذا كانت البيئة العائلية مضطربة وكان هناك اختلاف في الاتجاهات الوالدية في تنشئة الطفل أدى ذلك إلى سوء التوافق النفسي والاجتماعي لدى الطفل وزعزعة الكيان النفسي لديه .

إن تأثير أساليب الاتجاهات الوالدية في سلوك الإنسان، وذلك من خلال أن الذات تتكون من التفاعل المستمر بين الإنسان وبيئته التي يعيش فيها ، إذ يعد الوالدان من أهم العناصر الموجودة فيها وذلك بوصفهما مصدرا لإشباع حاجات الفرد أو إحباطه ، ومصدرا لتقويمه المستمر ، فمن تقديرات الوالدين للطفل ومن إشباعهما أو إحباطهما له ، ومن ثوابهما أو عقابهما له يكوّن الطفل فكرته عن ذاته (٢) .

- بعض المؤشرات المهمة عن دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية :

١- تؤثر على النمو النفسي (السوي/ غير السوي) للطفل، وتؤثر في تكون شخصيته الانفعالية والاجتماعية والنفسية والعقلية.
٢- الأسرة السعيدة تعد بيئة طيبة وتؤدي إلى سعادة الطفل.
٣- الأسرة المضطربة تعد بيئة نفسية سيئة للنمو،فهي تكون موقع خصب للانحرافات السلوكية،والاضطرابات النفسية والاجتماعية والجنوح الخبرات الأسرية المبكرة التي يتعرض لها الطفل في سنواته الأول المبكرة تؤثر تأثيراً مهماً في النمو النفسي والاجتماعي .

تقع على الأسرة مسؤوليات جسام وكثيرة في حياة الطفل وهذا ما يوضحه المخطط التالي:

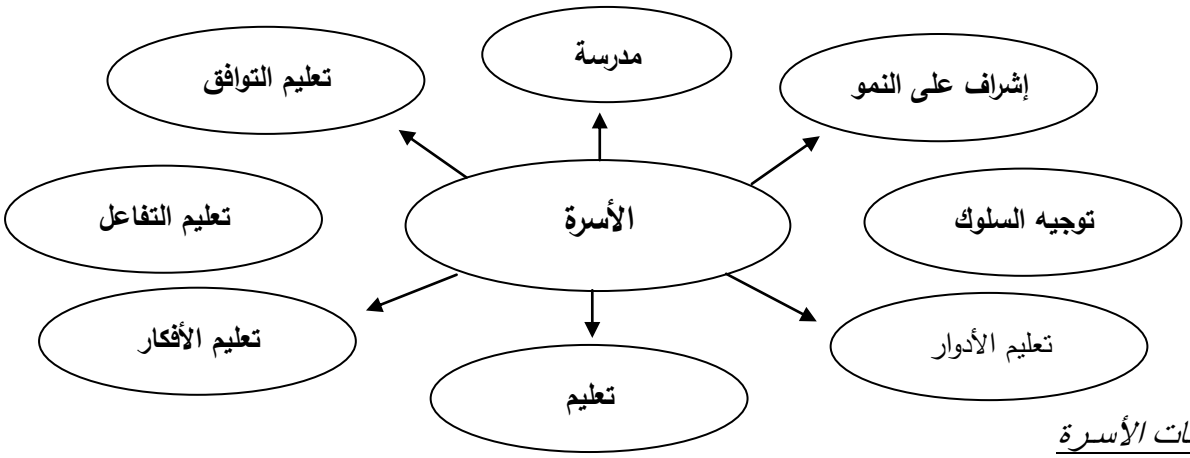

مخطط يوضح أثر الأسرة في التنشئة الاجتماعية (١) .

- مقومات الأسرة

أولاً : الرحمة والشفقة :

إن الداعي لا بد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس ، وإرادة الخير لهم والنصح لهم ، ومن شفقته عليهم دعوتهم إلى الإسلام ، لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار وفوزهم برضوان الله تعالى ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه وأعظم ما يحبه لنفسه الإيمان والهدى فهو ذلك إليهم أيضاً أصول الدعوة وهذا الشعور الغامر بالشفقة على الناس يبعث في النفس الحزن والأسى على حال المعرضين والعاصين ، ويتولد إثر ذلك قوة نفسية دافعة لاستنقاذهم من الخطر المحدق بهم ، والهلاك القادمين إليه ، وما أبلغ وأدق النص القرآني في بيان هذه الصفة عند الرسول الكريم ﷺ " فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً " (الكهف:٦) وقوله تعالى " لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ "(الشعراء:٣) تأمل هذه الآيات فإنه (من فرط شفقته ﷺ داخله الحزن لامتناعهم عن الإيمان،فهوّن الله سبحانه عليه الحال،بما يشبه العتاب في الظاهر كأنه قال له : لم كل هذا ؟ ليس في امتناعهم– في عدِّنا– أثر، ولا في الدين من ذلك ضرر) لطائف الإشارات (٢) .

فالرحمة - باعث ودافع ومحرك للدعوة استنقاذاً للناس من الهلاك ، وهي في الوقت نفسه عامل استمرار وإصرار وتوسيع لدائرة الاستيعاب والتأثير رغم الصد والإعراض ، ولا ينبغي أن تفهم الرحمة على أنها لين وتهاون بل تأتي الرحمة أحياناً كثيرة في ثنايا الحزم وفي أعطاف الشدة التي تهدف لصالح المدعو، كما قد يشتد الطبيب مع مريضه الذي لا يدرك خطورة مرضه وعظمة الخطر في ترك التداوي أو التقصير فيه فليست الرحمة حناناً لا عقل معه ، أو شفقة تتنكر للعدل والنظام ، كلا إنها عاطفة ترعى هذه الحقوق جميعاً (١) .

وإن في سيرة المصطفى الكريم ﷺ أعظم وأروع الأمثلة على الرحمة سيما في المواقف العصيبة التي بلغت فيها المعاناة أشد مراحلها التي تضغط بعنف على النفس لتشتد وتقسو ، وعلى الصدر ليضيق ويتبرم ، ومع ذلك تبقي نفسه الكبيرة ورحمته العظيمة هي الغالبة كما حصل يوم رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطائف بعد أن ذهب إليها وفي قلبه أمل ، فلقي فيها أعظم مما كان يتصور من الإعراض فرجع كسير القلب ، فلما بلغ قرن المنازل بعث الله جبريل ومعه ملك الجبال ، يأمره أن يطبق الأخشبين على أهل مكة ، فقال النبي ﷺ (بل أرجو أن يُخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل لا يشرك به شيئاً) أخرجه البخاري ، في كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ، وفي صحيح مسلم كتاب الجهاد ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، إن الرحمة كمال في الطبيعة يجعل المرء يرق لآلام الخلق ويسعى لإزالتها ، ويأسى لأخطائهم فيتمنى لهم الهدى ، هي كمال في الطبيعة ، لأن تبلد الحس يهوي بالإنسان إلى منزلة الحيوان ويسلبه أفضل ما فيه ، وهو العاطفة الحية النابضة بالحب والرأفة (٢) .

ثانياً : الحلم والأناة :

في مسيرة الدعوة تمر بالداعية أحداث مثيرة ، وأفعال مستفزة ،والناس باختلاف طبائعهم تختلف مواقفهم إزاء المثيرات التي تعمل على دفعهم نحو الطيش،(فمنهم من تستخفه التوافه فيستحمق على عجل،ومنهم من تستفزه الشدائد فيبقي على وقعها الأليم محتفظاً برجاحة فكره وسجاحة خلقه) (٣) .

والحلم فضيلة خلقية نافعة .. تقع في قمة عالية دونها منحدرات ، فهو أناة حكيمة بين التسرع والإهمال أو التواني ، وضبط للنفس بين الغضب وبلادة الطبع ، ورزانة بين الطيش وجمود الإحساس ، والأناة عند الداعية إلى الله تعالى تسمح له بأن يُحكم أموره ، ويضع الأشياء في مواضعها ، بخلاف العجلة فإنها تعرضه للكثير من الأخطاء والإخفاق ، وتعرضه للتعثر والارتباك ، ثم تعرضه للتخلف من حيث يريد السبق ، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه ، وبخلاف التباطؤ والكسل فهو أيضاً يعرض للتخلف والحرمان من تحقيق النتائج التي يرجوها الأخلاق، وقد امتدح النبي ﷺ الأشج فقال : (إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله : الحلم والأناة) أخرجه مسلم ، في كتاب الإيمان ، باب : الأمر بالإيمان بالله ورسوله ، فرحابة الصدر وسعة النفس تقتضي عدم الانفعال المخرج عن حد الصواب والاعتدال ، وجمهور الدعوة قد يقع منهم ما يدفع إلى الغضب ، وكثيراً ما يتصرفون بدافع من العجلة والرغبة في الحصول على النتائج السريعة (١) .

ومن أمثله من سيرة النبي ﷺ ما رواه أنس بن مالك حيث قال : جاء أعرابي فبال في طائفة المسجد فزجره الناس ، فنهاهم النبي ﷺ ، فلما قضى بوله أمر النبي ﷺ بذنوب ماء أهريق عليه (أخرجه البخاري ، كتاب الطهارة ، باب صب الماء على البول في المسجد ومواقف أخرى كثيرة تبين حمله الذي لا يندفع فيه مع مقتضى الطبع ، ولا يمضي معه وفق أعراف الجاهلية وانتصاراتها المبنية على الحمية لأن الجاهلية التي عالج رسول الله ﷺ محوها كانت تقوم على ضربين من الجهالة ، جهالة ضد العلم وأخرى ضد الحلم ، فأما الأولى فتقطيع ظلامها يتم بأنواع المعرفة وفنون الإرشاد ، وأما الأخرى فكف ظلمها يعتمد على كبح الهوى ومنح الفساد ، وقد كان العرب الأولون يفخرون بأنهم يلقون الجهل بجهل أشد (٢) .

إن أهم وظائف التربية في مرحلة الطفولة إكساب الطفل مختلف العادات الصالحة إلى جانب الاتجاهات السليمة المرغوب فيها، والعادات التي نريد غرسها في الأطفال ليعملوا بها، أنماطاً من السلوك الإسلامي المتميز ، إن غرس العادة يحتاج إلى فترة زمنية غير يسيرة، فلا يكفي أن نقول للطفل اعمل كذا وكذا ثم نلتمس بعدها أن تتكون عنده العادة التي نسعى إليها. لا بد من التكرار والمتابعة، رغم أن تكوين العادة في الصغر أيسر منه في الكبر، ومن أجل ذلك أمر رسول الله ﷺ الآباء بتعويد أبنائهم على الصلاة قبل موعد التكليف بها بقوله " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء، عشر" رواه أبو داوود وأحمد والدار قطني والحاكم وإسناده حسن (٣) .

ـ مفهوم الطفل : ومن وجهة نظر علم النفس يحمل مفهوم " الطفل" معنيين هما :-

١- معنى عام ويطلق على الأفراد من سن الولادة حتى النضج الجنسي .
٢- معنى خاص ويطلق على الأعمار من فوق سني المهد حتى المراهقة .

وقد اختلفت نظرات القدامى والمحدثين إلى الطفل ، فالبعض كان ينظر إلى الطفل " على انه" مصغر الرجل ولذلك يحكمون على سلوك الطفل بمعايير سلوك الكبار والبالغين وعلى ضوء ذلك يقررون أن دوافع الكبار وليس

دوافع الطفل هي التي ينبغي أن نبحث عنها في سلوك الطفل وعلى أساسها تفسر سلوكه . وقد عارضت النظريات الحديثة وجهة النظر هذه التي لا تلتفت لحاجات الأطفال ومطالبهم وتخضعهم لاعتبارات الكبار وحاجاتهم ومطالبهم (1) .

واخذ بعض الباحثين في مجال الفلسفة والتربية وعلم الأحياء وعلم النفس التجريبي وعلم النفس الاكلينكي والطب النفسي والفسيولوجي والطب وعلم الاجتماع "والانثربولوجيا واللغويات " ينظرون إلى الطفل نفسه وما يحدث له داخلياً والى البيئة المحيطة به ، وكيف تؤثر في سلوكه ونموه (٢) .

وقد تعددت المجالات التي يركز الباحثون عليها في دراستهم للأطفال ، فالبعض يهتم بالأطفال كونهم فئة تختلف عن الكبار فيدرس سلوكهم وخصائصه . والبعض الأخر يركز اهتمامه على نمو الطفل فيدرس التغيرات الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية وغيرها . والبعض الثالث يهتم بدراسة حالات الأطفال أما بقصد التشخيص الإكلينيكي وأما بتتبع نمو شخصية الطفل وديناميتها (٣) .

الأساليب التي يتبعها الآباء والأمهات مع الأبناء

التشجيع والنصح والإرشاد أساليب يتبعها الآباء والأمهات بدرجة عالية ، ولكن هناك ميلاً لأتباع النصح والإرشاد مع البنين أكثر من البنات .

إن التسامح والتساهل أسلوب يتبعه الآباء بدرجة متوسطة بالمقارنة مع الأسلوبين السابقين ، غير انه يتبع مع البنين أكثر من البنات وان الآباء يميلون لأتباعه أكثر من الأمهات .

إن الحرمان والنبذ أسلوب يتبعه الآباء والأمهات بدرجة متوسطة بالمقارنة مع الأسلوبين الأولين وإنهم يتبعونه مع البنات بدرجة أعلى من البنين وان الأمهات يملن إلى أتباعه بدرجة أعلى من الآباء .

إن التذبذب في المعاملة أسلوب يتبعه الآباء والأمهات بدرجة اقل مما سبق من أساليب وان الآباء أكثر ميلا لإتباعه من الأمهات .

إن العقاب البدني اقل الأساليب استعمالاً غير انه يتبع مع البنات بدرجة أعلى من البنين وتميل الأمهات إلى أتباعه أكثر من الآباء .

إن للمستوى التعليمي تأثيراً في كل الأساليب المتبعة في تنشئة الأطفال من بنين وبنات الواردة في البحث .

التشجيع والنصح والإرشاد أسلوبان يزداد إتباعهما بارتفاع المستوى التعليمي للأبوين

إن الحرمان أسلوب يزداد إتباعه لدى الآباء والأمهات بصورة عامة بازدياد المستوى التعليمي لهما (١) .

- نظريات الأسرة

- النظرية (هي مجموعة من القضايا المترابطة منطقياً ومنهجياً أي إن الربط بينها هو السبيل إلى التواصل إلى النظرية) ، والنظرية لا يمكن أن تستمد من الملاحظات والتعميمات ، ولكنها تستمد عن طريق الاستقراء الدقيق وهذا هو الذي يؤدي إلى القول بان النظرية هو انجاز خلاق ، وبالتالي فليس من المستغرب إن قلة من العاملين في ميدان العلم تمكنوا من الوصول إلى النظرية ، وتعتبر النظرية صحيحة إذا خضعت للتحقيق ولم يظهر ما يكذبها أو يتناقض معها ، والنظريات عموماً لا تقدم تفسيرات للأشياء الملاحظة فحسب ولكنها تصلح كذلك كمصدر مهم لفروض جديدة ، وسوف نعرض فيما يلي أهم النظريات المستخدمة في ميدان الدراسات الإسلامية (2) .

أولا : النظرية البنائية الوظيفية :

تعتبر النظرية البنائية الوظيفية أحد الاتجاهات الرئيسية في علم الاجتماع المعاصر، تستخدم كإطار لفهم موضوعات الأسرة ، فأنها تواجه متطلبات عديدة نظراً لتعدد الاهتمامات والموضوعات المتاحة داخل نطاق الأسرة كالعلاقات بين الوالدين والأبناء ، وكذلك التأثيرات المنبعثة من الأنساق الأخرى في المجتمع الكبير كالتعليم والاقتصاد والسياسة والدين والمهن على الحياة الأسرية ، وتأثير هذه الحياة على تلك الأنساق (3) .

- الفروض التي يستخدمها كل من (هيل و هانسن و ماك انتاير) .

- يمكن تحليل السلوك الاجتماعي بصورة مرضية عن طريق معرفة مساهماته في بقاء النسق الاجتماعي أو تبعاً لطبيعته المندرجة تحت بناءات النسق .
- الوحدة الأساسية المستقلة هي النسق الاجتماعي الكلي ، والذي يتكون من(النظم ، وأنساق الأسرة) (4) .

- تؤدي الأسرة في كل مجتمع أحدى هذه الوظائف الأساسية على الأقل .
- الأسرة الفردية نسق اجتماعي له متطلبات وظيفية تتقابل مع تلك القائمة في الأنساق الاجتماعية الأكبر (1).

ثانياً : الوظيفة والخلل الوظيفي :

يؤكد بعض علماء الاجتماع إن كل جزء من النسق الاجتماعي يسهم في بقاء النسق وتوازنه ولهذا فأن أي بناء اجتماعي ، أو أي عنصر في تنظيم الجماعة الاجتماعية ، أو أي معيار اجتماعي ، أو أية قاعدة اجتماعية يمكن تحليلها من ناحية وظيفتها في المحافظة على بقاء النسق وتوازنه ، وقد يكون إنجاب عشرة أطفال وظيفياً بالنسبة للفلاح الذي ينظر إليهم باعتبارهم مصدراً اقتصادياً ولكنهم يشكلون خللاً وظيفياً من ناحية الانفجار السكاني (2) .

رابعاً : نظرية الجشطلت :

تركز هذه النظرية على العلاقة بين الكل وأجزائه وهناك انساق وراء هذا التصور عديد من الأنثروبوليجيين الاجتماعيين حيث يرون عدم إمكانية دراسة أي مظهر من مظاهر الحياة بعيداً عن دراسة الكل ، وربط (مالينوسكي) بين الوظيفة ودراسة العلاقات التبادلية بين البناءات في أي نسق (٣) .

خامساً: نظرية التفاعل الرمزي :

تشير إلى مدخل معين ومميز لدراسة حياة الجماعة الإنسانية والسلوك الشخصي ، وقد عنيت من منطلق نفسي اجتماعي يبحث مسألتين رئيسيتين تدخلان في نطاق اهتمام الدراسات الأسرية الرئيسي ، التنشئة الاجتماعية والشخصية ، وذلك أن التنشئة الاجتماعية تركز على كيفية اكتساب الإنسان لأنماط السلوك وطرق التفكير والمشاعر الخاصة بالمجتمع في الوقت الذي تهتم فيه البحوث المتعلقة بالشخصية بالطريقة التي تنظم وفقاً لها الاتجاهات وأنماط السلوك . وتستدعي هذه النظرية الأفعال المحسوسة للأشخاص مع التركيز على أهمية المعاني وتعريفات المواقف والرموز والتفسيرات ...الخ ذلك لأن التفاعل بين الإنسان وفقاً لهذه النظرية يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها والتحقق من معاني أفعال الآخرين (٤) .

ونظرية (التفاعل الرمزي والنظرية النفسية والاجتماعية)، ما هي إلا محاولة تفسير سلوك الأفراد كما ينضبط ويتأثر ويتحدد عن طريق المجتمع ، كما تركز من ناحية أخرى على الوسيلة أو الطريقة التي تنعكس بها سلوكيات الأفراد على الجماعات والبناءات الاجتماعية لأعضاء الأسرة عن طريق جماعتهم الأسرية وكذلك تفسير التفاعلات المشتركة التي تعتبر لب السلوك الأسري (1) .

سادساً : النظرية التنموية

وتعتبر بنظرية نمو الأسرة وهي من النظريات الحديثة ، وتختلف عن أي نظرية أخرى في محاولتها التوفيق الاتجاهات المتعددة في النظريات الأخرى ولهذا تعتبر من النظريات الواسعة النطاق لأنها تشمل التحليل في المدى القصير والمدى البعيد وتعالج الموضوع في نطاقات واسعة وضيقة في نفس الوقت ألا أن الخاصية المميزة لها تكمن في محاولتها دراسة التغيير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن وكذلك التغير في أنماط التفاعل ، وتستخدم النظرية التنموية في تحليلاتها التي تبرز فيها عامل الزمن أداة تصويرية أساسية يطلق عليها (دورة حياة الأسرة) (2) .

- المقومات التربوية

- المقومات الأخلاقية

من المؤكد أن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية ، وأن الوصول إلى الخلق السليم هو الغرض الحقيقي من التربية،والعناية بالتربية الخلقية لا يعني أبداً إهمال الجوانب الأخرى،فلا بد من العناية بكل ما يحفظ للطفل نمواً سليماً في جسمه وعقله وخلقه ووجدانه حتى ينمي الشخصية السوية القوية القادرة على مواجهة احتياجاته ومتطلبات المجتمع منه ويرضى الخالق سبحانه وتعالى فالتربية الإسلامية تستهدف غرضين :

- الغرض الديني:- وهو العمل للآخرة ،حتى يلقى العبد ربه وقد أدى ما عليه من حقوق .
- الغرض العلمي :- ويقصد به الغرض الدنيوي وهو ما يعرف بالأعداد للحياة (٣) .

يقول سبحانه وتعالى " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ " (سورة القصص آية :٧٧) .

١- القدوة الحسنة

إن الأمة اليوم بأس الحاجة إلى القدوة الحسنة ، الذين هم بناء الجيل ، وهداة الطريق ،ومنار السبيل. فالقدوة الحسنة هو الذي يطابق قوله فعله ، وحاله مقاله ، ذلك لأن الدعوة إلى الله تعالى تحتاج إلى أناس صادقين ، كما قال تعالى : " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً " (الأحزاب:٢٣)

وتحتاج إلى رجال يقولون ويفعلون ، وقد ذمَّ الله تعالى من يقول ولا يفعل حيث قال :

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ(٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)"(الصف/٢- ٣) .

ولأهمية القدوة الحسنة وأثرها وشروطها ، ومجالاتها المنوعة ، جمعتها من مواقع شتى ، ولاسيما من موقع المختار الإسلامي ، وصيد الفوائد ، والإسلام اليوم ،والشبكة الإسلامية ، وغيرها ، سائلا المولى جلَّ وعلا أن تكون دافعاً لنا ، لأن نكون قدوة حسنة لغيرنا .

لقد كان ولا يزال الإسلام يهدف للوصول بالشخصية المسلمة إلى أعلى درجات الخلق الحسن من خلال القدوة العملية في الحياة اليومية للنبي - ﷺ - ولذلك فإن الأزمة التي يعانى منها المربون تجاه تنمية الخلق الحسن لدى أبنائهم إنما ترجع إلى أزمة في القدوة المباشرة من جهة، ومن جهة أخرى عوامل الهدم المحيطة المتمثلة في وسائل الإعلام الهدامة، ولكن

س / هل معنى ذلك أن الوصول بأبنائنا لهذا النموذج الخلقي يعد أمراً صعباً ؟

ج / كلا بالاستعانة بالله، والتزام نهج النبي ﷺ وفهم أهمية التربية الخلقية؛ يتحقق لنا ذلك (إن شاء الله) (١) .

- الوسائل المتبعة في تربية الطفل هي :

١- التزام القدوة أمام الطفل فلا نكذب، أو نسخر،أو نسب،أو نلعن أمامه فضلاً عن أن يكون ذلك خلقاً دائماً لنا.

٢- قص القصص والحكايات الهادفة المفيدة عليه.

٣- الممارسة العملية للأخلاق الحسنة معه: ففي اللعب مثلاً لا يكون - المربي - أناني، وعلى المائدة لا يكون طماعاً شرهاً، وعند الانفعال لا يكون بذيء الألفاظ لا يملك نفسه أو يسيطر عليها وهكذا.

٤- عمل ربط للطفل بين التلقين النظري عن الأخلاق الحسنة (أجر الخلق الحسن، مكانة صاحبه عند الله، قربه من النبي - ﷺ - يوم القيامة، أثر هذه الفضيلة في خدمة الدين والدعوة إلى الله - تعالى-) ، وبين الواقع العملي الذي يعيشه في حياته اليومية.

٥- التعود على الشجاعة من خلال:

- ممارسة لعبة عنيفة (كاراتيه - تايكوندو - مصارعة).
- الجرأة في مواقف إنكار المنكر، أو إسداء النصيحة محافظاً على الأدب في ذلك.
- ممارسة السباحة واصطحابه في رحلات صيد بحرية أو نهرية إن أمكن.

٦- التعود على الصدق من خلال:

- الصيام مع تعليمه فقه الصيام، وكيف أنه يربى فيه التقوى والمراقبة لله - تعالى-.
- عدم التهاون في تقسيم الكذب إلى أنواع (أبيض لا شيء فيه، وأسود يحرم فعله)، فكل الكذب محرم.
- عدم تداول النكات المضحكة لأنها من الكذب أيضاً.
- الاعتراف بالخطأ لينجى نفسه من العقوبة ، على حديث النبي ﷺ (الصدق منجاة ولو رأيتم فيه الهلكة) .

٧- التعود على الأمانة من خلال:

- عدم إفشاء الأسرار.
- عدم الغش عند البيع والشراء أو الامتحانات.
- رد الأمانات لأصحابها، وعدم المساس بها أثناء وجودها في حوزته.
- رد المال الزائد أو المشتريات الزائدة للبائع عند اكتشافها بعد الشراء.
- عدم الإطلاع على ورقة أحد أو كتابه، أو الأشياء الخاصة به إلا بإذنه (١) .

٨- التعود على الحياء من خلال:

- عدم التلفظ بالسب أو البذاءة

- عدم الإخبار بشيء قبيح رآه أو سمعه.
- عدم خلع ملابسه أمام أحد حتى ولو كان أخاه.
- عدم تبرج البنت أو دخولها على الأجانب بعد سن السادسة تعويداً لها على ذلك.
- عدم مصافحته للبنات والعكس.
- تعويده على أن يغار على أخته، ويخرج معها لتوصيلها ولا يتركها وحدها.
- الاستئذان عند الدخول خاصة على الوالدين.

٩- التعويد على ضبط الألفاظ: لابد من إبعاد الطفل عن التعبيرات الدارجة على ألسنة عامة الناس، والتي تحمل معاني سلبية (اخبط لك ركعتين) . كما يجب تعويده على الألفاظ المهذبة مثل: (- جزاك الله خيراً - بارك الله فيك - ما شاء الله) (٢) .

على الآباء والمربين: إننا إذا بذلنا الجهد في تنشئة الطفل خلقياً فإننا في الحقيقة ننفع أنفسنا، ونخدم ديننا، فالطفل دَمِث الأخلاق، مهذب الطبع؛ نموذج مشرف لوالديه، وهو بشارة بالخير في خدمة دينه مستقبلاً .

تأثيرُ القدوةِ الصالحةِ في الأطفال:

لا يَسْهُلُ على الطفلِ إدراكُ المعاني المجردة؛ لذا فهو لا يقتنعُ بتعاليمِ المربي وأوامره بمجرد سماعها، بل يحتاج مع ذلك إلى المثالِ الواقعيِّ المشاهَدِ، الذي يدعمُ تلك التعاليمَ في نفسِهِ، ويجعله يُقْبِلُ عَلَيها ويَتَقَبَّلُها ويعملُ بها. وهذا أمرٌ لم يَغْفُل عنه السَّلَفُ الصَّالِحُ، بل تَنَبَّهُوا له، وأَرْشَدُوا إليه المربين، فها هو عمرُو بن عتبةَ يُرشِد مُعلِّمَ ولدِه قائلاً: "لِيَكُنْ أولَّ إصلاحُكَ لِبَنِيَّ إصلاحُك لنفسِك؛ فإن عيونَهم معقودةٌ بعينك، فالحَسَنُ عندهم ما صَنَعْتَ، والقبيحُ عندهم ما تركتَ!

وهذا يؤكدُ أنه لا سبيل إلى التربيةِ السليمةِ إلا بوجود قُدوةٍ صالحةٍ تغدو نموذجاً عمليّاً للامتثال للأوامر، والاستجابة لها، والانزجار عن النواهي، والامتناع عنها وقد كان شبابُ الإسلامِ وناشئوه في عصر النُّبوَّةِ يحرِصون على الاقتداء برسول الله ﷺ وتقليدِهِ ومحاكاتِهِ في جميع أمورِهِ؛ في وُضُوئِهِ، وصلاتِهِ، وقراءَتِهِ للقرآن، وقيامِهِ، وجلوسِهِ، وكرمِهِ، وجهادِهِ، وزهدِهِ، وصلابتِهِ في الحق، وأمانتِهِ، ووفائِهِ، وصبرِهِ ... (١) .

وأولُ المطالَبين بالقدوةِ الحسنةِ هما الوالدانِ؛ لأنَّ الطفلَ الناشئَ يراقبُ سلوكَهما وكلامَهما، ويتساءل عن سبب ذلك، فإن كان خيراً فخير.. فهذا عبدُ الله بن أبي بَكْرَةَ يراقبُ - وهو طفلٌ - أدعيةَ والدِهِ، ويسألُه عن ذلك، ويجيبُه والدُه عن دليلِ فِعْلِه هذا:

فعن عبدِ الله بن أبي بَكْرَةَ - رحمه الله - قال: (قلتُ لأبي: يا أبتِ، أسمعُك تقول كلَّ غَدَاةٍ: "اللهمَّ عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت"، تكرِّرُها ثلاثاً حين تصبحُ، وثلاثاً حين تمسي؟! فقال: يا بني، إني سمعتُ رسولَ الله - ﷺ - يدعو بهن، فأنا أحب أن أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ) .

فالوالدان مطالبان بتطبيق أوامرِ الله - تعالى - وسنةِ رسوله - ﷺ - سلوكاً وعملاً، والاستزادةِ من ذلك ما وَسِعَهم ذلك؛ لأنَّ أطفالَهم في مراقبةٍ مستمرَّةٍ لهم، صباحَ مساءَ، وفي كل آنٍ، فقدرةُ الطفل على الالتقاطِ الواعي وغيرِ الواعي كبيرةٌ جدّاً، أكبرُ مما نظنُّ عادةً، ونحن نراه كائناً صغيراً لا يدرِك ولا يَعي (٢) .

- فوائدُ القدوةِ الصالحةِ في تربيةِ النشءِ: تؤتي القدوةُ الصالحةُ فوائدَ تربويةً عظيمةً في تنشئةِ الصغارِ، منها:

- تحقيقُ الانضباطِ النفسيِّ، والتوازنِ السلوكيِّ للطفلِ.
- وجودُ المَثَلِ أو النموذجِ المُرْتَقَبِ في جانبٍ من الكمال (الخُلُقِي، والديني، والثقافي، والسياسي)؛ حيث يثيرُ في النفسِ قَدْراً كبيراً من الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة .
- مستوياتُ الفهمِ للكلامِ عند الناس تتفاوتُ، لكنَّ الجميعَ يتساوى عند النظر بالعين؛ فالمعاني تصل دون شرح!
- القدوةُ - ولا سيما من الوالدين - تُعْطِي الأولادَ قَنَاعةً؛ بأنَّ ما عليه النموذجُ القدوةُ هو الأمثلُ الأفضلُ الذي ينبغي أن يُحتذَى. والأطفالُ ينظرون إلى آبائهم وأمهاتهم نظراتٍ دقيقةً فاحصةً، ويتأثَّرون بسلوكهم دون أن يدركوا! ورُبَّ عملٍ لا يُلْقِي له الأبُ أو الأمُّ بالاً - يكونُ عند الابنِ عظيماً! (١) .

- مقومات القدوة:

١- الإخلاص: وهو من أعظم المطالب؛ إذ يجب أن يفتش عنه الإنسان المقتدى به، فيكون المقصود بالقول والعلم والعمل وجه الله عزَّ وجل بعيداً عن أغراض النفس ونظر الناس، فيفعل الأمر ويترك النهي مع تمام الخضوع لله والتسليم له.

٢- الاستقامة :على الإيمان والعمل الصالح، إذ إن هناك الكثير من الصالحين، ولكن قليل من يستقيم على ذلك ويتمسَّك به في كل أحيانه وظروفه، وفي كل زمان ومكان، فلا يتغيَّر ولا يتلون ولا يحابي. فللقدوة في نفسه شغلاً بين إقامتها ومجاهدتها وسياستها. وهذا هو المطلوب الأعلى والنهج الأسمى، وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ ، وقال له: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: "قل آمنت بالله ثم استقم".

٣- حسن الخلق: إذا كانت الاستقامة والصلاح يتوجهان إلى ذات المقتدى به ليكون صالحاً في نفسه قويماً في علاقته مع ربه، فإنَّ حسن الخلق يتوجه إلى علاقته بالناس وأصول تعامله معهم، ويُجمل ذلك المنهج الدعوة النبوية في قوله ﷺ : "وخالق الناس بخلق حسن " .

٤- استقلال الشخصية: وذلك ركن رئيس في سمات القدوة، فيتحرر القدوة من التبعية والتقليد الساذج، فيكون مؤثراً لا متأثراً، ما لم يكن متأسياً بهدي الصالحين والمصلحين، ، وقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: "وطنوا أنفسكم: إن أحسن الناس أن تحسنوا وإذا أساؤوا أن تتجنبوا إساءتهم". ولكي لا يفتتن به إمعة من رعاع الناس لا يرى الدين إلا من خلال تصرفاته، فكما تكون الإمامة والأسوة في الخير، فهناك قدوة الضلالة ينظرون الناس إليه على أنه مثلهم الأعلى، فإن زلَّ زلوا معه، وإن عاد إلى الصواب بعد ذلك قد لا يعودون (١) .

- دور المقومات التربوية في بناء شخصية الطفل

- علاقة الطفل بوالديه

إن الإسلام ينظر إلى الفرد على انه هو اللبنة الحية في بناء المجتمع الإسلامي المنضبط وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة المسلمة على مبدأ الحلال والحرام والجنة والنار والثواب والعقاب وعذاب الآخرة.وما يلزم ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يحثُ عل الصراط المستقيم والتزام الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة مما يُكسب العبد محبة الله تعالى. كما يتجلى ذلك في قوله سبحانه وتعالى" كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ" (آل عمران:١١٠) (١) .

إن الإسلام يتوخى من خلال تلك الرابطة المشروعة تحصين الفرد ضد الانحرافات والجرائم الأخلاقية وأكد أيضا قيام الأسرة على أسس رصينة وقوية من المودة والرحمة والأخلاق الفاضلة السامية لكونها البيئة الأولى التي يعيش فيها الأبناء . فمنها ينهل الأبناء العطف والحب والتوجيه الصحيح والقويم وعليها تقع مسؤولية إنماء الخير وتفجيرها في نفوس الأبناء. لذا فقد بين الإسلام ما للبيئة الأسرية من اثر في التوجيه والتنشئة فصلاحها يعني صلاح المجتمع وفسادها يعني فساد المجتمع (٢) .

إذ تؤكد الأسر في المجتمعات الإسلامية ضرورة اكتساب الأطفال من الذكور والإناث قيماً خاصة بهم لا يحيدون عنها ويعد الخروج عليها من المحرمات. كما أنّ تكرار الأفعال التي تحظى بدعم أو تعزيز ايجابي مثل الصدق مقابل الكذب واحترام الكبير والعطف على الصغير وما إلى ذلك يغرس في نفوس الصغار وعقولهم اقتران هذه الأفعال برضا الله أو غضبه إذا ما خالفها، لذلك فانه يتوقع العقاب في الآخرة (٣) .

وتحقيقا لمبدأ طاعة الوالدين وبرهما. إذ جاءت التعاليم الدينية مشددة في ميدان رعاية الوالدين والإحسان إليهما، وبرهما وطاعتهما في الحياة الدنيا . ويقول الحق تبارك وتعالى في ذلك " وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً " (سورة لقمان آية : ١٣) .

وجاء التأكيد هنا على حسن المعاشرة والمعاملة في نطاق العلاقات الاجتماعية الكائنة بينهما في الأسرة، أي على مستوى الحقوق والواجبات المناطة بكل طرف من اطراف الأسرة. وبالتالي فإنَّ هذا يؤكد ضرورة التزامهم جميعا بالأدوار الموكلة إليهم. وهذا يحقق انسجاما وتوازنا عاليا في بناء الأسرة المسلمة (٤) .

فالحق تبارك وتعالى ألزم الأبناء، بل أمرهم بضرورة طاعة الوالدين وبرهما، والتزام أوامرهما وتوجيهاتهما ورغباتهما في كل جوانب الحياة الاجتماعية. بل أكثر من ذلك فإن الله قرن بين طاعته وطاعة الوالدين بنص الآية هذه " وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا "(سورة الإسراء آية: ٢٣) .

وأن ضبط الشهوات والنوازع الإنسانية تحمل استعداداتها للخير أو الشر من خلال موجة يرشدها ويأخذ بيدها هو ترجيح لجانب الخير على الشر، وإن جميع هذه العبادات تحيط الإنسان المؤمن بسياج معين يحميه من اقتراف

المعصية والتلوث بدنسها ولهذا كانت اثارها قوية في تزكية النفس وتطهيرها وتعويد الإنسان على الصبر وتحمل الشدائد (١) .

- أثر العبادات في الضبط الاجتماعي في سلوك الأفراد من خلال النظم التعبدية

أولاً : الصلاة

عبادة تقوم على أساس تقوى الله وهي دعاء يُقترب به إلى الله شكراً لنعمةٍ أو دفعا لغمٍ، وهي رقابة مستمرة ومحاسبة يومية واتصال رفيع وتأمل عميق في أسرار الوجود وشكر دائم على نعمة الخلق والحياة وراحة لقلق الضمير ومطهرة لعوارض الأمراض النفسية التي نسميها اليوم بأمراض الحضارة وهي قبل ذلك وبعد ذلك عبودية خالصة لرب العالمين (٢) .

فالصلاة هي أهم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين وهي عموده ربها يستقيم دين المسلم فالواجب على كل مسلم أن يحافظ عليها في أوقاتها وان يؤديها مع إخوانه المسلمين في بيوت الله حيث يُنادى بها إلى طاعة الله سبحانه وتعالى ورسوله (٣) . كما في قوله عز وجل " حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ " (البقرة آية : ١٣٨) . وقوله تعالى في آيةٍ أخرى " وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ"(البقرة : ٤٣) .

فعلى المصلي الالتزام بمضمون هذه العبادة ، المرتبطة بأخلاقيات وقيم اجتماعية ينفع بها نفسه ومجتمعه في الوقت الذي يعترف فيه بالعبودية لله لذا تعد من اقوي الدعائم لتوثيق صلة الإنسان بربه، فالصلاة لها أثرها الايجابي في توجيه الإنسان نحو الخير والحق، وفي تحذيره عواقب الشر والإثم، وقفا لما قال الله سبحانه وتعالى" وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ"(العنكبوت : ٤٥) .

كما إنها تخلص النفس من كبريائها وتذكر العبد بعبوديته لله وهي الملجأ الذي يلوذ به المسلم من الحياة وقسوتها فالاستعداد والتهيؤ للصلاة يشعر المسلم بالتأهب لأمر عظيم بما يقرأه ويردده من آيات قرآنية وخضوع وسجود لله فالجميع كلام الرب المتوجه به إليه فإذا كبر وسبح وتشهد فذلك تنبيه للقلب وإيقاظ له من أن يغفل عما هو فيه من مناجاة ربه والوقوف بين يديه.وهكذا فالصلاة تثمر في صاحبها خلقا فاضلا وسلوكا مهذبا. إذ أنها تعلم الإنسان مكارم الأخلاق وتربي المسلم تربية صالحة،وتنشئه على فضائل الآداب والأفعال(١) .

لذا يقول الرسول الأعظم محمد ﷺ (من لم تنهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له) فالصلاة هي التي تجعل صاحبها فاضلا مهذبا في نفسه وفي سلوكه، لا يفعل الفاحشة ولاياتي المنكر، فهي تجعل من المسلم أنسانا متكاملا إذا حدّث صدق، وإذا اؤتمن لم يخن، وإذا عامل أحسن المعاملة وهناك أحاديث كثيرة في السنة النبوية تحث على أهمية الصلاة وضرورة أدائها والالتزام بمضامينها الدينية والأخلاقية والتربوية. والحديث النبوي الشريف الآتي يوضح اثر الصلوات الخمس في الذات البشرية فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال الرسول محمد ﷺ (أرأيتم لو أن نهرا على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ ؟ قالوا : لا. قال : كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا) وهكذا تتبين أهمية الصلاة ودورها في ضبط سلوك الأفراد وتهذيبهم.... الخ . (٢) .

ولهذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون الفرد المسلم على صلة وثيقة بخالقه من خلال هذه الصلة التعبدية أي الصلاة، فهي تربط الإنسان بخالقه برباط وثيق، من الإيمان والرهبة والخشية من غضب الله وسخطه. وبهذا تتحقق مقاصد الصلاة في الضبط الاجتماعي (٣) .

- ثانيا : الصوم

عبادة تمنح النفس قوها وتعصمها عن شهواتها وغرائزها وهي تقويم لمواضع الاعوجاج في القلب وتعويد على الصبر، وتحمل المشقة وشعور بالآم الغير، وتخفيف للضغط المادي على حياة الإنسان فهي عبادة خالصة تقود إلى تربية ربانية رفيعة تحول بين الإنسان وبين الاستسلام لغرائزه ، فالغرض من الصيام التقوى وهي الخوف من الله تعالى في كل عمل يعمله المسلم ومن أهداف الصوم تربية النفس على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة. فهو بذلك يتربى على ضبط أعصابه ويتعود الاعتدال والانضباط في طبعه وفي حركته ، وفي جميع سلوكياته. والمسلم في صيامه يخوض معركة الجهاد الأكبر مع نفسه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي الكريم محمد ﷺ (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) (٤) .

- فضائل الصيام

١- المساواة بين الأغنياء والفقراء والملوك والعامة
٢- فهو يعلم الأمة النظام والضبط في المعيشة فالمسلمون حين يفطرون في وقت واحد.
٣- ويمتنعون جميعا عن المأكل والمشرب في وقت واحد، فما ذاك إلا مظهر اجتماعي عظيم من مظاهرة الوحدة والعدل والتعاطف والمشاركة .
٤- تسمو النفس بصاحبها إلى الشعور الجماعي الذي يساعد على إيجاد المجتمع الإسلامي الفاضل، وتدفعه للقيام بواجباته فلا يحل للصائم أن يتكلم إلا حسنا ولا يفعل إلا جميلا. وهذا ما جاء في قوله عليه أفضل الصلاة والسلام (إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب فان سابه احد، أو قاتله فليقل إني صائم) وقوله ﷺ (إذا أصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجادل فان امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم) (١) .

ثالثاً : المسجد :

هو المكانة العظيمة في الإسلام ولم يكن المقصود من بنائه المباهاة والزخرفة والتشييد ونقش الجدران ، وإنما كان بناء مسجد الرسول(صلى الله عليه وسلم) بجريد النخل واللبن وجانب بابه بالحجارة وذلك من أجل إقامة جدود الله عز وجل تحقيقاً لطاعته وعدالته ورحمته وكان الأطفال في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يحضرون المساجد في مناسبات مختلفة ، ومن ذلك أن الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) في عهده يؤكد على تردد الصغار إلى المسجد وتنشئته على ذلك تجعله يألفه ويرتبط به وارتباطه بالمسجد ليكون من رواده ، ولذا علينا أن نغرس في نفوس أبنائنا الأيمان الذي يُقيم الانحراف فلا بد أن نوفر لهم الوسائل الشرعية التي تحببهم في المسجد وتجعلهم يرتادونه وكل هذا مستنبط من كتاب الله وسنة نبيه (٢) .

وفي قوله تعالى " فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وأقام الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ(٣٧) " (النور آية : ٣٦-٣٧)

سابعاً : نتائج البحث :- من خلال البحث الذي أجرته الباحثة توصلت إلى النتائج الآتية :

- إن أهم مقومات الأسرة تتمثل :-

١- الأسرة المسلمة الصالحة، هي التي يتربى أفرادها تربية إسلامية، تثمر في نفوسهم الأمن والاطمئنان والسكينة والحب، ولا سبيل إلي إلى ذلك إلا بوجود زوجين صالحين تربى كل منهما على العلم النافع، والعمل الصالح.
٢- أن يبحث الزوج الصالح عن المرأة الصالحة ذات الدين الحق، وأن يختار ولي الأمر للمرأة الصالحة الزوج الصالح، حتى يسكن كل منهما إلى الآخر، وتتحقق بينهما المودة والرحمة، من أجل أن تنشأ ذريتهما على التقوى والخلق الحسن، تحقيقا لقول الله عز وجل: " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " (الروم:٢١) .
٣- تعزيز دور الأسرة الفعال عمليات الضبط الاجتماعي وأساليبه سواء داخل الأسرة أم خارجها، فهي تمارس نفوذا عاليا على سلوكيات افرادها وطرائق تفكيرهم ورغباتهم ومختلف تفاعلاتهم وعلاقاتهم.من خلال عزمها على تكريس الأنماط الأخلاقية التي يرضاها المجتمع ويقبلها بوصفها جوانب سلوكية وفكرية متفق عليها عبر عمليات التكوين والتواصل الثقافي والاجتماعي في المجتمع.
٤- أن تعمل الأسرة على غرس مفاهيم الحلال والحرام في نفوس الأطفال فتنشئهم عليها وتقودهم للالتزام بها.

- <u>إن أهم المقومات التربوية للأسرة تتمثل بما يأتي</u> :-

١- من الواجب على الولدين أن تكون تصرفاتهما قدوة حسنة لأولادهما، مع التوجيه النظري والتعليم، فإن التعليم لا ينفع إذا كانت القدوة سيئة، فإن الفعل يكمن في النفس أكثر من القول، لاسيما إذا كان الفعل عادة يشاهدها الطفل في أبويه باستمرار، وتتعاون القدوة السيئة في المنزل، مع الأفعال السيئة التي شاهدها الولد في خارج المنزل، فينشأ محباً للشر مبغضاً للخير. وقد ذكّر الله المسلمين بأهمية القدوة الحسنة بنبيهم ﷺ فقال : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً" (الأحزاب:٢١) .إن هذا هو أساس الأسرة المسلمة .
٢- العدل بين الأبناء والابتعاد عن مظاهر التفريق والتمييز بينهم .

٣- علاقة الآباء بالأبناء ينبغي أن تكون علاقة حنان من الأب والأم وغالبا ما تكون في فترة مابين الولادة إلى سن ١٠سنوات مع عدم فقدان العاطفة فيما بعد هذه المرحلة ، وبذلك يكون هناك توازن في التربية بين الأب وأبنائه .

التوصيـــات

١- الاهتمام بالأسرة وتوجيهها بوصفها اللبنة الأولى لعملية الضبط وذلك لما لها من دور فعال ومؤثر في عملية تنشئة الأبناء وتلقينهم قيم الضبط الاجتماعي وقواعده السائدة في المجتمع.
٢- تأكيد دور المساجد بوصفها مراكز إشعاع روحي وأخلاقي واجتماعي فهي تسعى إلى نشر الدين الإسلامي وأخلاقياته وترسيخها بين الأطفال والأفراد والجماعات ليغدوا مستقيمين ومنضبطين في علاقاتهم الاجتماعية كافة.
٣- تأكيد دور رجال الدين في المساجد وفي المجتمع المحلي بوصفهم نماذج أخلاقية وسلوكية يحتذي بها الآخرون فينبغي لرجال الدين أن يمارسوا أدوارهم المنوطة بهم بكل جدية وفاعلية للحفاظ على امن المجتمع ووحدته وتماسكه.
٤- توعية الوالدين على الحد من أسلوب التذبذب في المعاملة لما لهذا الأسلوب من أضرار تربوية خطيرة والابتعاد عن اسلوب الحرمان والنبذ والعقاب البدني عن طريق برامج للتربية الأسرية والوالدية .
٥- توعية الأبناء بأهمية العمل بكتاب الله وسنة رسوله قولاً وفعلاً فهذا أهم ما تقوم عليه ركائز الدعوة .
٦- التذكير بتربية النبي ﷺ لأصحابه وكيفية ملاطفتهم والخلق الذي كان أساس دعوته .
٧- غرس احترام القرآن الكريم وتوقيره في قلوب الأطفال،فيشعرون بقدسيته والالتزام بأوامره. بأسلوب سهل جذاب، فيعرف الطفل أنه إذا أتقن التلاوة نال درجة الملائكة الأبرار،وتعويده الحرص على الالتزام بأدب التلاوة من الاستعاذة والبسملة واحترام المصحف مع حسن الاستماع.وذلك بالعيش في جو الإسلام ومفاهيمه ومبادئه،وأخيراً فالمربية تسير بهمة ووعي، بخطى ثابتة لإعداد المسلم الواعي.
٨- العمل على أن تكون تكوِّن مكتبة الأطفال إسلامية ملائمة لأعمارهم ، بحيث تلبي احتياجاتهم في مجالي الثقافة والتسلية لمن يعرفون القراءة من الأبناء. أما الذين لم يتعلموا القراءة بعد فلا يُهملوا،وإنما يستطيعوا أن يحققوا لهم الثقافة، والتسلية أيضاً، عن طريق إسماعهم بعض الأشرطة المسجلة، ومشاهدة الأشرطة المرئية،التي سجلت عليها مواد نافعة من دعاة الإسلام بارك الله فيهم ونورهم بنوره .
٩- توصية إلى الأبناء :- أيها الأبناء ...

مهما أساء الآباء ، و مهما كانت أخطاؤهم ..
فهم بشر يعتريهم التقصير و الخط...
و كذلك .. هم أصحاب فضل علينا ..
فلزاما علينا طاعتهم في عسرنا و يسرنا ..
في فرحنا و حزننا ..
في رضانا و رفضنا ..
إلا في معصية الله ..

فمن من هذه الساعة ... ليودع الآباء القسوة من حياة الأبناء ... أحبوا أبنائكم بعمق... اجعلوهم يشعرون بحبكم لهم ، ليكون لسان حال من قسا على أبنائه

وداعا أيها القسوة التي عانقت شخصيتي ، وداعا أيها القسوة.... سأتجه إلى أبنائي المأوى الدافئ، والملجأ الآمن، والمدرسة الأولى ، ومركز الحب والسكينة وساحة الهدوء والطمأنينة ٠

وداعا أيها القسوة ..... فكنت أترجم الشحن النفسي من العمل والمجتمع على أبنائي وعرفت بأني أجحفت في حقهم ... الوداع أيها القسوة ..... فوداعي لكِ بلسم وسرور ، وفراقي منكِ سعادةٌ وحبور .

وأختم قولي هذا في التأكيد على الآباء لأنهم كانوا يوماً من الأيام أبناء فلا ننسى قدوتنا النبي محمداً في التربية ، والأسبقون بالقول والفعل .....

المصـــــــادر

- *القرآن الكريم* .

١- أبو زيد ، احمد ، ١٩٩٦ ، البناء الاجتماعي : مدخل لدراسة المجتمع ، دار المعارف ، الإسكندرية .
٢- بربخ ، فرحان حسن ، ٢٠١٢، المدرسة والمجتمع ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط١، عمان .
٣- الجريبة ، ليلى بنت عبد الرحمن ، ٢٠٠٤ ، كيف تربي ولدك ، ط١ ، مطبعة وزارة الشؤون الإسلامية : الدعوة والإرشاد والنشر ، السعودية .
٤- حامد ، عبد السلام زهران ، (٢٠٠٠) ، علم النفس الاجتماعي ، ط ٦ ، عالم الكتب ، القاهرة .
٥- حوامدة ، مصطفى محمود ، ١٩٩٤ ، التنشئة الاجتماعية في الإسلام ، ط١ ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن .
٦- الحفناوي ، حبشي فتح الله ، ١٩٩٠ ، تربية الأطفال في الإسلام ، مكتبة دار الشعب ، الرياض .
٧- الحسن ، محمد إحسان ، ٢٠٠١ . علم الاجتماع الديني ، مطبعة الرسائل، المكتبة الوطنية ، بغداد .
٨- خان ، محمد ظفر الله ، ١٩٨١ ، الإسلام والإنسان المعاصر ، ترجمة : د . محمد جلا شريف ، دار المعرفة لجامعة الإسكندرية ، مصر .
٩- دعيبس ، يسرى إبراهيم محمد ، ١٩٩٧ ، التربية الأسرية وتنمية المجتمع ، ط٣ ، الكويت .
١٠- دبابة ميشيل، ونبيل محفوظ (٢٠٠١) ، سيكولوجية الطفولة ، ط١، دار المستقبل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
١١- داود، عزيز حنا ، العبيدي ناظم هاشم ،١٩٩٠، علم نفس الشخصية ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل .
١٢- ربيع ، محمد شحاتة ، ٢٠١١، علم النفس الاجتماعي ، ط١، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان .
١٣- الريماوي ، محمد عودة ، ١٩٩٨ ، في علم نفس الطفل ، ط١ ، عمان .
١٤- سويد ، محمد نور بن عبد الحفيظ ، ١٩٩٨ ، منهج التربية النبوية للطفل، ، ط١ ، دار ابن كثير ، دمشق .
١٥- السيد ، عبد القادر شريف ، ٢٠٠٤ ، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
١٦- الشناوي ،محمد ، وآخرون، ٢٠٠١، التنشئة الاجتماعية للطفل ، دار صنعاء للنشر والتوزيع ، عمان .
١٧- الشربيني زكريا صادق، سرية صادق ،(٢٠٠٠).تنشئة الطفل سبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ، مدينة نصر،دار الفكر العربي، مكتبة ابن رشد، بغداد .
١٨- عبد الحميد ، محسن ، ١٩٨٦ ، منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام ، مطبعة الزمان للنشر والتوزيع ، بغداد .
١٩- عزيز ، حنا داود ، محمد عبد الظاهر الطيب ، ١٩٨٩ ، الشخصية بين السواء والمرض، الأنجلوا المصرية ، القاهرة .
٢٠- العسال ، احمد محمد ، ١٩٨٢ ، الإسلام وبناء المجتمع ، ط٥ ، دار القلم الكويتي ، الكويت .
٢١- العجمي ، محمد عبد السلام وآخرون ، ٢٠٠٤ ، تربية الطفل في الإسلام: النظرية والتطبيق ، ط١ ، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية .
٢٢- قويدري ، العربي عطا الله ، ٢٠١٠ ، الطفل في الفكر التربوي الإسلامي ، ط١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
٢٣- ليلى بنت عبد الرحمن الجريبة، ٢٠٠٤ ، كيف تربي ولدك، ط٣، مطبعة وزارة الشؤون الإسلامية، الدعوة والإرشاد للنشر، السعودية .
٢٤- محجوب ،عباس ، ١٩٨٧ ، أصول الفكر التربوي ، ط١ ، مؤسسة علوم القرآن الكريم ،عجمان .
٢٥- محمد بن احمد صالح ،(د . ت)، الطفل في الشريعة الإسلامية ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة .
٢٦- محمد عماد الدين إسماعيل، ١٩٨٦ ، مارس ، الأطفال مرآة المجتمع ، عالم المعرفة ، الكويت .
٢٧- محمد ، نبيل غانم ، ١٩٩٥ ، دراسات في التفسير ، دار الهداية ، ط٣ ، القاهرة .
٢٨- محجوب ، عباس ، ١٩٨٧ ، أصول الفكر التربوي في الإسلام ، ط٢ ، دار أبن كثير ، دمشق .
٢٩- ناصر، إبراهيم ، ١٩٩٩ ، أسس التربية ، ط٥، مطبعة عامر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن .
٣٠- النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط٤ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان .
٣١- الناصر ، محمد حامد ، ١٩٩٦ ، تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة ، ط١ ، دار الميسرة للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن .
٣٢- الناشف ، هدى محمود ، ٢٠١١ ، الأسرة وتربية الطفل ، ط٢ ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
٣٣- نضال، عيسى كريم النعيمي، ١٩٩٩ ، المضامين الاجتماعية في الحديث النبوي الشريف ، ط١ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، بغداد .

الدوريـــــــات

٣٤-احمد،عبد الرحيم السايح، ١٩٨٣، اثر العبادة في حياة المسلم، مجلة هدي الإسلام، ع٢، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،المملكة الأردنية الهاشمية ،عمان .
٣٥- أقزاز ، أحمد ، ١٩٨٧ ، المسؤولية الإسلامية ، مجلة دعوة الحق ، ع٢٦٣ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية .
٣٦- إدريس،العلي العبدلاوي، ١٩٩٩، البعد الأخلاقي للقاعدة التشريعية،مجلة دعوة الحق، ع٣٤٧، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية .
٣٧- الأمارة ،سعد، ٢٠٠٢، الدين ودوره في الضبط الاجتماعي من الناحية السلوكية،مجلة البناء،ع٥ .

٣٨- بو قطاية ، مراد ، ٢٠٠٢ ، مقومات التربية الحديثة في المدرسة ، مجلة العلوم الإنسانية – جامعة محمد خيضرة بسكرة ، ع٣ ، جامعة الجزائر .
٣٩- حقي ، احمد معاذ علوان ، ١٩٨٥ ، العبادة في الإسلام وأثرها في الفرد ، مجلة العلوم الاجتماعية ، ع٧ ، تصدر عن جامعة الكويت ، الكويت .
٤٠- رمزي ، عبد القادر ، ٢٠٠١ ، الصداقة بين الفقه الإسلامي والدراسات التربوية والاجتماعية ، ع٥ ، مج٤ ، مطابع الجامعة الأردنية الأردن .
٤١-اليماني ، عبد الكريم علي سعيد ، ٢٠٠٢ ، الطفل في منظور التربية الإسلامية ، مجلة دراسات فلسفية ، ع٤ ، بيت الحكمة ، بغداد .
٤٢- الكيلاني ، إبراهيم زيد ، ١٩٩٤ ، الرأي العام في المجتمع الإسلامي ، مجلة الجامعة الإسلامية ، ع٦١ ، تصدرها المدينة المنورة ، سنة ١٦ .
٤٣- مطلك ، عبد الرحمن ، ١٩٨٥ ، أحفظ الله يحفظك ، مجلة التربية الإسلامية ، ع٣ ، بغداد .
٤٤- القاضي، علي ، ١٩٨٩، الحكمة في التشريعات الإسلامية ، مجلة التربية الإسلامية ، ع٨ ، بغداد .

الرســـائـل

٤٥- توفيق ، شهرزاد عبد الكريم ، ١٩٨٧ ، الإسلام وأثره في وقاية المجتمع من الجريمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة ، جامعة بغداد .
٤٦- الجلبي ،عبير مهدي محسن ، ٢٠٠٣، دور مربية الحضانة في تنشئة الأطفال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد .
٤٧- شهرزاد عبد الكريم توفيق النعيمي ، ١٩٨٧ ، الإسلام وأثره في وقاية المجتمع من الجريمة، رسالة ماجستير، غير منشورة بغداد، جامعة بغداد، كلية الشريعة .
٤٨- اللامي، ابتسام لعيبي ، ٢٠٠١، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتمرد النفسي لدى مدرسة الشباب،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب،الجامعة المستنصرية .
٤٩- الدجاني ، احمد صدقي ، ٢٠٠١ ، رعاية أجيال الإنسان والاجتهاد الديني والتماسك الاسري، من المنظمة الأكاديمية المغربية، المملكة المغربية ، ص.١٨٤
٥٠- زعزع خديجة ،١٩٩٤، دور الأسرة في ثقافة الطفل ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس .

المصـــادر الأجنبية

51- Brown , " Structure and Funtion in primitive Society " . Glencoe the free press P 109 .
52- B . S . Rowntree , 1989 " Poverty ; Study of Town Life " London Macmillan Company ; P 31 .
53 - Eshleman JRoss . 1984 " The Family an Introduction" , Boston : P 35 .
54 - Engels Frederic . 1983 'The Origine of the family private property and satte' . C.H Curr and Company Chicago . 281 .
55-Firth, Raymond, 1994 " Essays on social organization and rules" niversity of London the Ath lone press London: P.210
56 - Hill and D . Hanson , 1990 " The identification of conceptual Frameworks Utilized in Family study marriage and family Living" 22(November PP 99 – 311) .
57- Herbert , Blumer , 1999 " Symbolic Interactionism ; Perspective and method "Englewood Chiffs , New Jersey , prentice , prentice – Hall Inc ; P2 .
58- Jennie mcintyre , 1985 "The Structural Functional Approach to Family study" . N . Y . Macmillan ; PP 63 – 64 .
59- Nicholas , STimashebf , 1992 , "Sociological Theovy 'its nature and Growth" . N.Y,PP 9-11 .
60-Santrock w[John , Life –SPAN Development, WCB, lowA, 1983.P. 10 .